عبدالرحمن محمد عبدالماجد (ود الكبيدة)

إطلالة على أطلال

عبد الرحمن محمد عبد الماجد ود الكبيدة

إطلالة

عـــلى

أطـلال

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخـــــل

الحمد لله بارئ الاكوان و الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب جوامع الكلم و البيان والذى منه الامداد للفصحاء وارباب اللسان.

وبعد...

هذه وقفات تأمل فى محطات تحرك منها القطار وترك صدى أزيزه ذكرى . .

محطات أحزان وأشواق
وأحلام اغتراب
وتلاق كان وافتراق
فلا إلى هذا رجعة، ولا إلى ذاك من تلاق
هى تأملات جاءت بلغة الصبا والشباب والكهولة
وتتابعت فيها الزفرات تتابع قطرات خريف الأنات
وحفيف أوراق ربيع الثورات
وفيها قلبى كان يريد
اسقاط نظام الكلمات المأهولة بالحسرات حتى لا يقتات المعنى على العبرات

وطرزت بعضها بلهجة أشقائنا أهل اليمن السعيد الذين ما أضاعونى كفتى، ولكَّنَ آمالُ الرجالِ تضيع.

وها أنذا أهديها باقات وشـــاح يرصع صدورِ أربِاب الفن السودانى الذين لَّونوا بريشتهمَ ما كان أطلالاً عُلقتْ عليها أطمارُنا البكائية، فحولتها ريشـــتهم إلى تصاميم كـــوريل وأدوب تبعث الحياة فى مفاصل بلادى.

عبد الرحمن (ود الكبيدة)

(١) وداعاً شريف[١]

شبَّابةَ الشعرِ دعْ عنْكِ المرح حِـينا ... قد آذَنا[٢] النبأُ الكؤودُ فَصَـبِّريـنا

نُـبأنا أنَّ الصبحَ منجـــــابٍ[٣] ... لحـاها[٤] اللهُ أنباءً تُـواليـــنا

فانْهدَّ من صـرحِ المعـالى ركنُهُ ... وتهلـهـلتْ لبِناتُ[٥] بـاقـيـنا

وتدغدغَ الجرحُ المُغَـوِّرُ بعد أنْ قد ... فارق النغمُ الطروبُ اوتارَ شـادينا

ورأيتُ دنـيانا تـزيدُ مصـاعِباً ... إنِّ الأ سـى يجـتاحُ واديـنا

نمضى فنخرجُ فى بحبوحـةٍ أبداً ... والدهرُ بـألأرزاءِ يُـحـيـيـنا

فحـتامَ يـعـصـفُنا الفِـراقُ ... إلامَ يهـجـتـتعُ عـنَّا ناعِـيـنا

عجباً لهذا الدهـرِ يحـدو ركـْبَهُ ... مِن وامِقٍ[٦] مشتاقِ او من غائبٍ فينا

ألا إنَّ الحياةَ إذا واتـتـك مِن دِعةٍ ... فلا تـظُـنَّنَّها طـابتْ رياحيـناً

فكمْ من حـبيبٍ بات مغـتـربـاً ... وكـمْ نعَقَتْ مصائبُها تُـنـاديـنا

فـمـا الدَّهْـرُ إلاَّ ألدُّ هِـرّ ... متربصٍ يحتالُ فى شَطْرَىْ أمانينا

فللأيامِ فَـمٌّ الغـادةِ العـطـشَـى ... وفى الأنيابِ منها المارِدُ المـِينا [٧]

كذاكَ الإرضُ تحمِلُ فوقَها زهـراً ... وفى الأغوارِ زِلـْزَالٌ يُشَـقّـِيـنا

أنكرتُ من هذا الزمانِ نـوائـباً ... لمَّا رأيتُ الناسَ بعـدَك حائـريـنا

يُذَّكِـرُنى الرحـيلُ لَبوسَ ليـلٍ ... لكونِـكَ أنتَ النـورَ هـاديـنا

لَـهـَفِى لِمَنْ وَلَّـى الهـنا برحيلِهِ ... طُوبى لِمَـنْ كَرِهَ الخـنا [٨] ديـنا

بدونِكَ بانياً هُدِمَـتْ مـبانيـنا ... وضِدُّكَ ساعياً ضـَلَّتْ مساعينا

ماذا أقولُ وأنتَ أفصحُ نـاطِـقٍ ... فاعـذُرْ لِمِثْلِكَ قد ضاقتْ قوافيـنا

شـريفُ وداعـاً ليس آخِـرَهُ ... فـإنِّى أرى أمـلاً يُسَـلِّيـنا

إذا ما غابَ أصحابُ النُّهَى أبـداً ... بـِنَا أنتَ دُمْ للمـجـدِ تـُمْـلِيـنا

ود الخبير يوم ٢٤ / ٨ / ١٩٧٠م

هوامش (١) وداعاً شريف

(١) ألفتها وألقيتها فى حفل وداع الأخ الشريف جنابو «رحمه الله تعالى» وذلك بمناسبة نقله معلماً لجنوب السودان وكنت وقتها طالباً بالصف الثانى الثانوى بمدرسة بورتسودان الثانوية الحكومية – هى الآن جامعة البحر الأحمر.(٢) آدنا: أعجزنا، ومنها قوله تعالى: {ولا يؤوده حفظهما} – البقرة ٢٥٥ (٣) منجاب: منزاح وذاهب (٤) لحاها: قبَّحَها (٥) لبنات: اللبنة هى الحجر أو طوبة البناء (٦) وامق: محب (٧) المينا: الكاذب، المخادع (٨) الخنا: فحش الكلام

(٢) بكائية على والدى محمد ود الكبيدة

أبتاهُ وقدْ شَطَّتْ برحيلكَ عنَّا الخطواتْ
فتَمَطَّى مدادُ الشِّعرِ يلونُ حزناً
ممسوخَ القسماتْ
يا حسناوات الرَّمْلِ الرَّجَزِ اللاتى
أعجزَها أنْ تجعلَ كلماتَى
وصفاً لكمُ أنتمْ بالذاتْ
وكيف لها أنْ ترسمَ لوحاتْ
صيغت منْ حُسْنٍ بهاكَ
وكيفَ لها أنْ ترقَى لِذُراكَ
وتعودَ بأوصافٍ
لأناسٍ خُلِقُوا لنعيمِ الجناتْ

* * *

فلتعْذُرْ منِّى تقصيرَ الكَلِمِ
إنِّى يَعصرُنى ألمِى
يَعصِفُ بلسانِى وجَنانِي
يا رجلاً صِيغَ مِنَ الخُلقِ الرَّبانِى
عفوٌ . . ووِدادٌ . . وسماحَه
كَرَمٌ منْ رَحْبِ الرَّاحَة
وفضائلُ جَمَّةَ تُغْرِقُ كلَّ الساحة
وتبقى لِزمانٍ آتْ

* * *

يا أبَتِي كُنَّا عَلَى عَيْنِكَ نُصْنَعْ
كُنْتَ تحادى فينا الخيرَ
وكُنَّا نَسْمَعْ
فتُحَدِّثُنا طَلْعَتُكَ الأرْوَعْ
بحديث يرْسِمُ داخلَنا لوحاتِ إباءْ
ومقاطِعَ نُسْكَ لُحْمَتُهُ التَّقوَى
وسَداهُ حُبٌّ وصَفاءْ
وعطاءٌ مِنْ صَيْبِ سماءْ
ولكُمْ فى الزُّهْدِ طَريقٌ وسِمَاتْ

* * *

فحنانك يا خيرَ الآباءْ
فَوَحَقِّك لو جازَ فداءْ
لتقَدَّمَ منِّى رُوحى قُرْباناً يفديكَ
لكِنْ هيهاتَ مُناديك
هيهاتَ لهُ أنْ يسمَعَنا
هيهات لنا أنْ نُقْنعَه
ليؤَخِّرَ ترحالَكَ عَنَّا
ولوْ لحظاتْ
لكنَّكَ كنتَ عَلَى ميقاتْ
فلتَصْحَبُكَ الرَّحْمَةُ والبَرَكاتْ

* * *

وبرغْمِ غيابِكَ عَنَّا

ما عُدْتَ الإنسانَ الفانى
أفلم يأتيكَ حديثُ الإفتاءْ
إذ كيف يكونُ فَناءْ
وبكمْ كان التعميرُ
وكنت البنَّاءْ
لظلال تأوى الأحياءْ
ولأن خلودُك فى هذا البنيان
قد أضحى لديك الثِّنْتَانِ :
غرسٌ أنتَ مُزارعُهُ
وصلاةٌ مِنْ قلبِ الأبناءْ
هذانِ لَكُمْ إِنْسَاءْ
وحياةٌ مِنْ بَعْدِ مماتِ

تعز – اليمن ٣ / فبراير / ١٩٨٩م

(٣) من وحى الغربة

خمسة اعوام قَتجْزَع [١] بيشْ [٢]
لَقَا [٣] قالوا لى مُو [٤] سوَّيتْ
زَعَمْ [٥] ما اسْكيشْ [٦]
باب الرُّوتى [٧] بَنَّذْتُو [٨]
وعَصَدَّتَ [٩] جَهيشْ [١٠]
لَحوحْ [١١] المافى [١٢]
بَكَّرْ [١٣] مافى [١٤]
والكُدَمْ [١٥] القبيل [١٦] ما اشتيشْ [١٧]
بقَى لى الليلة أعْوَافى [١٨]
والأعْوَاسْ [١٩] تَخَلِّى سنانى [٢٠] راقدة دَرِيشْ [٢١]
طعمْتَ حَقِينْ [٢٢]
جزَعْ [٢٣] مِنْ نَزْلْ [٢٤] ومِنْ طَالِعْ [٢٥]
أكَلَتَ السَّلْتَة [٢٦]
نمتَ مُغَلِّسْ [٢٧] وبَصَارِع
أنا الغَبَّانْ [٢٨]
لَقَا [٢٩] سَنَّبْتَ [٣٠] شِضَّيَّحْ [٣١]
بقيتْ ضَابِحْ [٣٢]
كَمانْ ضَبْحَانْ [٣٣]
لا بَتْحَاكَى [٣٤] لا بَهَدِرْ [٣٥] دُقَا [٣٦] الصَّيَّحْ [٣٧]
أقولْ مِنْ غُدْوَةْ [٣٨] شَنْدى [٣٩] بيَاسْ [٤٠]
وانْتَوِلَّكْ [٤١] دجِّى [٤٢] بالَبسْبَاسْ [٤٣]
نَجِسْ [٤٤] نَهْجِلْ [٤٥] أنا وَانْتَ

هَىْ بالله باليومْ
هَىْ بالله الدايمْ
هَيا شُلْ[٤٦] وَجيمَكْ[٤٧] منْ دُقَا[٤٨] البهايم
قاصروا[٤٩] بالَدخن والذرة قايمْ
وَجَّمْ[٥٠] وصَرَّمْ[٥١] سارْ نَجْدَ التهايمْ
وَادَانَا دَانا[٥٢]
وما أدناه لينا عَنَا !
زَعَمْ[٥٣] منْ غُدْوَة نتْهَنَّى ؟
عادُو[٥٤] هنانا ما هَلَّ[٥٥]
عادو زمنا ما هَلُّوشْ[٥٦]
فيا أيامِى مدِّى[٥٧] قُبَلْ[٥٨]
واجْزَعِى[٥٩] خَيْنَهْ[٦٠] بالبَلُّوشْ[٦١]
ودِبْ[٦٢] يا زمَنْ فِيسَعْ[٦٣]
وكُلُّ الماضِى ما بِرْجَعْ
وحُزْنِى عَلَى الزَّمَانَ الفاتْ
وعُمْرِى الضَّاعْ
بينَ الَوَزفْ[٦٤] وبين القَاتْ[٦٥]
بكيتْ مَرَّة[٦٦]
وبكيتْ مرات
بكيتو أسَفْ
بكيتو كما بَكَى الكُسْبِى[٦٧]
فيا اللهُ كُنْ حَسْبِى

تعز – اليمن : ٢٣ / يونيو / ١٩٨٩م

هوامش (من وحى الغربة)

(١) قتجزع: ق = سوف، تجزع = تمضى (٢) بيش: بلا فائدة (٣) لقا: إذا (٤) مو: ماذا (٥) زعم: أقول (٦) اسكيش: أدرى أو أعرف (٧) الروتى: الخبز (٨) بندتو: أغلقته (٩) عصدت: صنعت عصيدة (١٠) جهيش: حبوب الذرة (١١) لحوح: نوع من الخبز اليمنى يشبه لحوح الأحباش ورقائق الكسرة السودانية (١٢) المافى: جهاز لصنع اللحوح (١٣) بَكِّر: أصبح (١٤) مافى: غير موجود (١٥) الكدم: نوع من الخبز اليمنى الجاف (١٦) القبيل: قبل فترة (١٧) ما اشتيش: لا أشتهيه (١٨) أعوافى:غدائى (١٩) الأعواس: خبز يمنى جاف (٢٠) سنانى: أسنانى (٢١) دريش: الذرة المجروشة أى ليست فى شكل دقيق مطحون (٢٢) حقين: اللبن الماضر أى الحامض (٢٣) جزِعْ: أخرجت السوائل (٢٤) نزل: إسهال الفسحة (٢٥) طالع: قئ وطراش (٢٦) السلتة: الحلبة تصنع فى شكل إدام للخبز (٢٧) مغلس: ساهراً طوال الليل (٢٨) الغبان: العطشان (٢٩) لقا: إذا (٣٠) سنبت: قمت واستويت على رجلى (٣١) شضيح: سوف أسقط على الأرض (٣٢) ضابح: كئيب (٣٣) ضبحان: هزيل الجسم (٣٤) بتحاكى: أتحدث (٣٥) بهدر: أضج بالكلام والهذر (٣٦) دقا: أمام (٣٧) الصيح: الذى يصيح ويسب (٣٨) غدوة: غداً (٣٩) شندى: سوف أعطى (٤٠) بياس: فلوس وهى تحريف من الكلمة الإنجليزية «قرش piastre" (٤١) انتولك: أحضر أو آخذ لك (٤٢) دجى: دجاجة (٤٣) البسباس: الفلفل الأحمر أى الشطة (٤٤) نجس: نجلس (٤٥) نهجل: الهجلة هى الأهازيج التى يترنم بها المزارع عندما يعمل فى حصاد الذرة ، وهى مثل الترنيمات التى فى الأقوس أدناه "هى بالله باليوم ..... ودانا دانا" (٤٦) شل: خذ (٤٧) وجيمك: الوجيم هو محصول حصاد الذرة (٤٨) دقا: أمام (٤٩) قاصروا: أقطعوا (٥٠) و (٥١) وجم وصرم: قطع وحصد الوجيم أى الزرع، ومنها قوله تعالى: { إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين } – القلم ١٧ (٥٢) وادانا دانا: ترنمات فى الغناء اليمنى (٥٣) زعم ؟: هل تقول ؟ (٥٤) عادو: لم يزل (٥٥) هلّ: حضر وقدم (٥٦) هلوش: حضر وقدم وأتى ووجد (٥٧) مدى: تحركى وتمددى (٥٨) قبل: للأمام (٥٩) أجزعى: أذهبى وامضى (٦٠) خينة: كأنك (٦١) بالبلوش: بلا ثمن (٦٢) دب: أسرع (٦٣) فيسع: بسرعة (٦٤) الوزف: سمك الصير الصغير يصنع أدام للخبز (٦٥) القات: نوع النبات المنشط يؤكل فى اليمن (٦٦) مرة: بشدة (٦٧) الكسبى: طفل الماعز وصغيرها.

ملحوظة:

هذه القصيدة ألفت بلهجة اليمن العامية وبالأخص لهجة أهل تعز ، وكان ذلك فى عام ١٩٨٩م وأنا اختتم اغترابى كمعلم معار باليمن الشمالى (لم تتم الوحدة بين شطرى اليمن آنذاك).

(٤) ذكرى وفأل

ذكَرْتُكِ والخيالُ مَعِى
ونبضُ هوَىً
وتلألؤُ النجماتِ بالنَّشْوَى
يشطِّرُ لى قصيداً مِنْكِ
فى التحنانِ
والنَّجْوَى
عَلَى مَهْلٍ تداعبُنى
خيالِ الطَّيْفِ لاعَبَنى
وراغَ إلى مَخَابِى الدَّارْ
وشرائط ذِكْراكُمْ
تتراءَى لِى مِنْ خَلْفِ جِدارْ

* * *

ذَكَرْتُكِ يا فلسطينى
وعشقُ الأرضِ ينخرُ فى العِظامْ
أبناؤكِ البررةَ العظامْ
وينشأُ ناشِئُ الفتيانِ فيهِمْ
عَلَى ما اعتادَ مِنْ حُبٍ
لأرضٍ واصطلامْ
ذكرتكِ والعروبةُ فى غَطيطِ السَّهْوِ
والحَفَلاتُ تملأُ كلَّ بَهْوِ
والمُفاوِضُ ظلَّ يهْوِى
عَلَى حضيضِ الغَفْلَةَ

والجشع المُبَايِعْ
بيعةً لاَ رجعةَ فيها
ولا تَرَاجُعْ
بيعةً قد أيْقَظَتْ فينا المَواجِعْ
والحَمامُ عَلَى شُجَيْراتِ المَذَلَّةِ
يبكِى ساجِعْ
آهِ مِنْ قَلَقِ المَضَاجِعْ
كُلُّ ما جَمَّعْتُ مِنْ فِلسِ المَزارِعْ
كُلُّ أملاكى
وطِينى
فهْوَ ضائِعْ
آهِ يا قُدْسِى ودِينِى

* * *

ذكرتُكِ يا عراقى
وسالَ مِنْ دَمِّ المَآقِي
نَهْرُ دِجْلَةَ ووَادِى قُمْ
وقلتُ هُمْ
لو نَشَّطُوا فِيهِمْ هِمَمْ
فلكانوا للأعدا كَسُمْ
لكِنْ مرورُ الحادثاتِ بِلا تَوانِى
لَمْ يدعْ فينا الأمَانِى
وسارقُ الأحلامِ صائلْ
يختلِق فينا المسَائلْ

جُزافُ القولِ لا يُعْجبْ
فَمَنْ فينا الّذى يُرْهِبَّ
ويصنعُ آلةً تسلُبْ
هدوءَ وطْنْ
ولمْ تجعلْ سبيلاً للفواقِ
ولا فكاكاً منْ وثاقِ
فَتَّ فِى عَضُدِ العراقى
* * *
ذكرتُكَ يا فتَى بَيْروتْ
والملأُ المؤتمرون صراحةْ
كى يسرقوا خيرَ بلادى بكُلِ وقاحةْ
وصوتُ رِواقِنا مَكْبوتْ
ويَكْمُنُ فى الشِّقاقِ المَوْتْ
فقلتُ سحابةُ ستفوتْ
فقوموا لتؤمنوا ساعةْ
وهاتوا مِنْ دنانِ الحُبْ
وهذا كلُّ ما نَطْلُبْ
هاتوا مِنْ حسانِ اللُّبْ
هاتوا ومُعْطَى الأشيا
لنْ يفقدَها أبَدا
ما ضاعَ عطاؤكُمُ بددا
لو نبتَتْ كرزاتُ
فى كُلِّ مساكنِ بيروتْ

* * *

ذكرتُك يا قُرَى الصومال
وبين الفينة
والآخرى
طعانُ المشرفيِّة سِجَال
ويوماً كانْ
سحيل وأمانْ
ويوماً يمتلئ شنآن
ويوماً فيه حُبْ وحنانْ
ومِنْ عهد قديم للآنْ
بلاَد افريقيا فيها الجنَّة
والنيرانْ
فيها الفرحة والآحزانْ
فيها طَرَبْ
وفيها الغُمَّة
فيها عَجَبْ
ويوماً للحوارِ رجالْ
حِوارُ النَّفْسِ بالتَّبْكِيتْ
فيه عسى
لعَلَّ
وليتْ
عسى مِنْ قريةِ الصومال
يظهرُ جِيلْ

يحملُ ريشةَ التَّجْمِيلْ
ليرسِمَ وحدةَ الصومال
ويحمِلَ رايةَ التوحيدْ
والتبجيل
بِلا تَشْبِيهْ
وَلا تَعْطِيلْ
* * *
ذكرتُكِ يا ديارَ الفورْ
ذكرتُ العلمَ والقرآنْ
وحُبَّ فتانا للأوطانْ
وكأسُ الوُدِّ كانَ يدورْ
ولكِنْ قدْ هَوَتْ قَشَّةْ
وظَهْرُ بعيرِنا يافِعْ
جَلَسْنَا وكُلُّنَا دهشَة
لنبحثَ هذهِ العِلَّةْ
ونبحثَ عِلَّةَ العِلة
ونبحثَ عِلَّةَ المَبْحَثْ
وهذا داؤنا الأخْبَثْ
وهذا مقتلُ المَطْعَنْ
لماذا عداؤنا المُعْلَنْ
فماذا لو أكلنا مَعَاً
عَلَى نَغَمِ النِّحاسْ والطَّارْ
والحَكَّامَةَ والطنبورْ

أهذا لمْ يَكُنْ أوْلَى
لنصنعَ كُلُّنا دوْلَةْ
ونَغْرِسُ للمحبة زُهورْ
لتنمو عَلَى رُبَى دارفورْ
* * *
وذكرتُكَ يا مَجَّادْ
يا ربَّ المَغْفِرَة والإسعادْ
وجعلتُ حديثَكَ في الأوْرادْ
كى تُلْقى عَلَينا منْكَ وِدادْ
وتفيأتُ ظِلالَ الآمالْ
وتفاءلتُ بهذى الذِّكْرَى
ولأنها وَحْىُ البُشْرَى
بُشْرَى منْ جيلٍ واعدْ
جيلٍ لم تَأسرَهُ مَقاعدْ
فيهاً الجاهُ أَو السُّلْطَانْ
جيلٍ يحملُ هَمَّ الأوْطانْ
فقفاً نَحْكِى
وقفا نَبْكِى
نبكى استقبالاً للذِكْرَى
ذِكْرَى فَرَحٍ قادمِ بالفِكْرَة

ذكرتُك والحقيقة تُقالْ
ذكرتُ إلهى والآمالْ
فَنِعْمَ الذِّكْرَى
نِعْمَ الفالْ

السلمة – الخرطوم ١٣ / ٩ / ٢٠٠٦م

(٥) مرثية فى تأبين أسعد مامون

ألفٌ، سينٌ، عينٌ، دالْ
يا بدراً غاب مع أحلامِنا والآمالْ
فتنهنهنا جُرحاً وعَذابا
وحَمَلْنا الآلامَ كِتابا
أشعاراً ومَقالْ

* * *

يا زيناً حارتْ فيكَ الأقوالْ
إنَّ الكلماتِ لتأتى عَلى اسْتِحياءْ
لتُضَمِّدَ جُرحَ الأحياءْ
أحياءً ما انفكّوا عَنْ حُبِّكْ
أحياءً لو ساروا على دربِكْ
لَتَفَتَّقَ فيهم كُلُّ الوُدِّ
ومَعْنَى الأشياءْ
ولَسمعُوا منْكَ رُجوعَ الأصداءْ
ولأنشَدوا فيكَ الأزْجَالْ

* * *

فَوَحَقِّكَ يا صاحِ أنْ تعفو
إنِّى لا يُسْعِفُنِى الحرفُ
إنِى يُذْهِلُنِى الوصفُ
يُعْجِزُنى التفصيلُ أو الإجمالْ
تُلْجِمُنِى عَبْرَاتِى وأحْزَانى
فلقَدْ كَمُلَتْ فيكَ مَعانِى

كَرَمٌ .. وسَمَاحةْ .. وتَفانِى
وحسانٌ مِنْ كُلِّ خِلالْ

* * *

فَرحِيلُكَ كانَ بِلا إمْهالْ
وكذَاكَ رحيلُ الإبطالْ
لمْ تَرْغَبْ فى هذا أوِ ذاكَ
إلاَّ فى رُؤيةِ مَولاكَ
فَسَقَى اللهُ ضريحاً آواكَ
وسلامٌ عَلَى مَرْقَدكَ الهادِى
أخلاقُكَ فينا كالحادِى
سنعيشُ بها عَبْرَ الأَجيالْ
وتظلُّ مُعاشاً فى كُلِّ الأحوالْ
يا ألفٌ، سينٌ، عينٌ، دالْ

السلمة – الخرطوم ٣ / ابريل / ٢٠٠٨م

(٦) بكائية على أمى

خليلَّىَ من فرط الجوى
عوجا بنا .. وقفا نبك
نبكى صرحاً قد هوى
من قبل أن يرتد طرفى
قبل أن ينبث بحرف
وقبل أن يأتينا غائب
إن أمر الله غالب
والتأسى والتباكى أمر عرفى
* * *

أمى . .
يا ذات الأفضال المشهودة
لو رصدت كل الكلمات المحشودة
أو بثت كل الأنغام الموجودة
ما ساوت من قدرك
أو معناك
ولا نقطةَ من حرفٍ مُعْجَمْ
فلأنك فى الناموسِ الأعظمْ
بوابةُ هاتيك الجنةَ
ودليلٌ لطريق أسلم
فاصدع يا قلبى بالأنشودة
واسكب فيها الحزن الأبكم
* * *

حزناً لا يدرى كيف يخاطب
من رحلت عنا
فالقلب صريع ومُعَنَّى
ولسانى يعجزه التعبير
إن الآلام سعير
مجموع فى آهٍ، أو أنَّة
* * *
آهٍ لمصابنا . . آهِ
فعزانا لا يضاهى
ما افتقدنا
من علوم بثها الرحمن فيك
تنبعث من طيب فيك
تروى عن صلة القرابة
وتحكى علماً وانتسابا
وبعض أقوال الصحابة
فإذا العفة سجية
وإذا الطهر مزية
يأمر فيك اليدَ، لتمتدَ
على جسد هامد
تتناول للستر ثياباً
ويداك لتسدى المُدَّ ضِعْــفَــاً واحتسابا
ولك من علم الفقه الدِينى
ونبوءات تصدق فى كل الحين

«إبن يعطينى ويرضينى [١]
وابن من فيح القرية يحمينى [٢]
وابن بالآية وثوب التقوى يسجينى [٣]»
وآخرها قولك: «هل تأتينى بالشيخ [٤]
يصلى علىَّ ويأوينى ؟»

* * *

برحيلك قد عَزَّ مصابْ
ها نحن طرقنا جميع الأبواب
بابَ الحزن . . وباب الوجد
وباب مناجاة الأحباب
فوجدنا الأمر مُقَدَّرْ
بل لازم
ما بعد الموت إيابْ
إلاّ فى يوم قادم
فليأجرنا مولانا لفقدك
فمصابنا جلل ظاهر
وليجعل أجره رحمات
فى مرقدك الطاهر
وبه رضوان يترى
وليجعل أجره دعوات
من أبناء بررة

وصلاة منه مدى الأوقات
إنا لله وإنا لإله يهب النفحات .
* * *

(١) هذا الابن هو شقيقى الأكبر البروفيسور على محمد عبد الماجد.
(٢) هذا الابن هو شقيقى عبد الله محمد عبد الماجد.
(٣) هذا الابن هو ناظم القصيدة.
(٤) والشيخ الذى صلى على جثمانها وأدخلها ضريحها هو الخليفة الشيخ أحمد بن الشيخ دفع الله الصائم ديمه، وكان ذلك فى فجر الجمعة: ٨ شوال ١٤٣١هـ الموافق ١٧ / ٩/ ٢٠١٠م.

الخرطوم – السلمة : ٢٤ / ٩ / ٢٠١٠م

(٧) نجــم الحــرية المصرى

هذا النجمُ اللامعُ
باقٍ ، لنْ يغادرَ
لن يزولْ
ولن يبادرَ
بالإفولْ
فالنجمُ بين قرنَىْ ثورٍ
جاء مَهراً للعذراءْ
فى السماءْ
ولن يزولَ
قبل أنْ يشهدَ عَــقْــدَ قرانِهِ
مواكبُ الحرية والإباءْ
ولن يزول
من ساحة الوَغَى
حتى تَــرتَــضى العجفاءْ
ذاتَ لا حَــلوبَ بالنزولْ
والنزوح عن قَــطــيعِــــها
وتستجيبَ للنداءِ مِــــنْ رضِــيعِها
الظامى إلى غَــــبوقِ ماءْ

* * *

النجم شاخصٌ بلا ذُبولْ
ولن يزول
ولن يصــيــبَــه الدَّوارْ

فى سفينةٍ تجرى بهم
فى موجةِ الإصرارْ
* * *
وإنَّه لعارٌ
عارٌ على الأحرار أنْ يُـعَاروا
ساعةً للإنـفـضَاضْ
لكى يتمَ بعدَها انـقـضاضْ
مِنَ الذّى للموُبِـقـاتِ يَحْـتَـسِى
وليسَ يَـسْتَـحِـى
سـيَّـانَ عـنْـدَهُ
السَّـوادُ والبَـياضْ
لأنَّـه سَلـيلُ جَـدَّه
مِنَ الـتـَّتـَارِ هادمى بغدادَ ، والمُغُـولْ
سـيَّـانَ عـنْـدَهُ الحُـضورُ والـذُّهـولْ
فإنَّـه يقولْ :
أليسَ لِى ملْـكُـكُـمْ
وتـصَـرُّفِـى بِـجَـعْـلِـكُـمْ
تُـقَـتِّـلون فـيكُـمُ الأشـواقْ
وتَـسْـتَـحْـيُـونَ مِـنْ عـذابِـكمْ مَـا لا
يُـطَـاقْ
وقَـدْ ركَـضْـتُ نَـحْـوكُـمْ بِـرَجِـلِى
ومِـقْـصَـلَـى
بِـخَـيْـلِـى ، والجِـمـالِ والـعَـناقِ

* * *

لـــكـــنَّهُ مهما تَـــجاسَـــرَ واحْـــتَـــمَـــى
طَىَّ السَّـــحابْ والعَـــمَـــى
النجم باق فى السَّـــمَا
لا شئَ يَـــمْـــنَـــعُـــهُ التلألُـــؤَ
فى الـــفـــيافِـــى والحُـــقُـــولْ
فالنجم يلتحـــمُ بآخـــرْ
وذاك فى ثـــيـــابِ العِّـــزِ والمَـــفَـــاخِـــرْ
وآخَـــرٌ يَـــقُـــودُ نَـــحْـــوَ آخَـــرْ
يـــوشِّـــحُ الشَّـــهـــيـــدَ بالإكْـــلِـــيلِ والـــزَواخِـــرْ
لـــتـــرتَـــسِـــمَ عـــلَـــى ضِـــفـــافِ الـــنـــيـــلْ
لـــوحـــةَ الإبَـــاءْ
والهُـــتَـــاف بالطُّـــبُـــول
فَـــلْـــتَـــزُلْ مَخاذيَ التاريخ
والخُـــضُـــوعِ والخُـــنُـــوعِ والخَـــنَـــا
لَـــكـــنَّـــنا
لَـــكَـــنَّـــنا مِـــنْ صَـــهْـــوَةِ الشُّـــمُـــوخِ
والـــخُـــيـــولْ
لنَ نَـــزولْ
لا لنَ نَـــزولْ
* * *

وبَـــيْـــنَ ضَـــحْـــوةٍ ولَـــيْـــلْ
يزولُ حُـــسْـــنَـــئيلْ

يزول هذا المَـــلـــكُ الضِّـــلِّـــيـــلْ
والنجمُ اللامعُ باقٍ
نجم الحرية المصرى ساهر
طاغ ، باق
لن يَزول
حـــــتـــــى يزولْ
ما تَـــبَـــقَّـــى مِنْ فُـــلُـــولْ

السلمة – الخرطوم ٢٥ يناير ٢٠١١م

(٨) الزاوية الليبية

الزاوية الليبية . . وكل قرية أبية
تقود للثوار زحفهم
زاوية منفرجة على درجات الحرية
زاوية قائمة فى درجات الصد
لعقيد ليس له حب أوعقد
إلاّ ما جادت به إملاءات شليم
من بعد خضوع أو تسليم
يا أيها الملأ الكريم
باركوها . . عوزوها
أوقدوا لها تخريجة
فليس للطفاة ذمة إلاّ بطانة وليجة
أخرجى أيتها الثورة الفتية
أخرجى من عين حمئة
تصلى معاقل كل الأشرار
أخرجى من بلدنا
أخرجى من ولدنا
أخرجى من فوهات الثوار
أخرجى من شرق الأحرار
وبين ظلمة وطلة الأسحار
يجوب موكب الأحرار
كل زنقة ودار

يغالب الجبروت بالأحجار
وما رموا إذا رموا
لكنما سبب همو
فالله رامى الحيارى
بأكف جيل يرتجى ذهاب
ذهاب طغمة زعيمها قد اقسم
ممسكاً بتل أبيب ذلك المخضر من كتاب
صاغه وخطه من السراب
وعندما حمى الوطيس
تململ البواب والرئيس
وقاد بالحثالة السفينة
تحث خطوها نحو الخراب
فلم تجد سوى مراسى اليباب
لأنها ملاحقة . . بكل أيد ساحقة
من أنبل الشباب
وبعد برهة ونيف ثانية
ولم يضع لذا حساب
ومثلما عليهمو تأمر
برغم ما حطمه ودمر
تأمل الفجيعة وتسمر
وسقط المعمر
الله . . قد سقط المعمر
فاعتبروا يا سادتى أولو الألباب

يا أيها الأحباب
كيف خالفوا القرءان والكتاب
وكيف جاز عندهم
لغير الله أن يُـــكَـــبَّـــر
ولم يكن من بعده يؤمر
غير من بها أحق
ومن يقل لإننى زعيم عنقه يدق
لأنه قد خاط ثوبه من الهوى
فمن يطع لغير ربه غوى
ومن يكن شرابه العدالة ارتوى
ومن يقل إلهنا الرحمن
فى قلوب شعبه ثوى

الخرطوم – السلمة ١٧ فبراير ٢٠١١م.

(٩) مرثية فى الشيخ دفع الله الصائم ديمه

الحـــزن أقبل إذ وليت والدنف ... وآدنا بفقدك وجد ليس ينصرف
أنت الذى بالنصح والإرشاد لنت عريكةً ... حتى غدا ركب الغواية نحو الخير ينعطف
كم قمت بالتهـــليل ليلك كله ... وجعلته نغماً على كل المحافل يُعْزف
كم شـــدت بيتاً للعبادة والتقى ... ولكم عهدتك بالضيوف وذى الأسى تتلطف
دانت لك الأوقات تفعل فى لحاظ ... فعل دهر أنت فيه مخير ومصرف
يا من لديك ركائب الأيتام حط رحالها ... والأعوزون وكلهم لجنابكم يتلهف
يا أيهـــا الغوث المغيث لقومه ... من كل ماحقة ، تخثر نبعها وتجفف
مـن للمســـاجد يا أحبتى بعدما ... رحل الذى ببنائها يُعْرَف بها وتُعَرَّف
من للخـــلاوى والتكايا إنما ... باتت بدونك عوزها لا يكشـــف
تبكى المســـايد والديار المسرجة ... بضياء إحسان لديكم قدره لا يوصف
تبكى الزوايا وكل حلقـــات المديح ... ووابل الدمعة الغزيـــرة تـــزرف
لله درك من فقـــيه عابد متنسك ... وبجوهـــر الأســـرار أنت الأعرف
لله درك من ولى كـــامِلٍ ومُكَمِّـــل ... جمع المقامات التى لسواه قط لا تُكْشَف
رباه دونك دفع الله مـــن دفُـــعِـــتْ ... به المعايب عن قوم لها اقترفوا
رباه دونك صائم ديمه من دامت ... له المحـــامد فى قوم به ائتلفوا
فاسْقِ الضريح الذى آواه من غدق ... وأنهار بها للزائر الرشفات والغرف
حمـــداً لمولانا بأحمدَ إبـــنه ... خلفاً له يرعى الطريق ويشرف
لاهم ها ود الكبيدة يرتجـــى ... غفران قولك : " يا عباداً أسرفوا "
ثم الصـــلاة على النبى محمد ... والآل والأصحاب والحزب الذى يقفو

مســـرد المحتويات

مدخل ٢
وداعاً شريف ٣
بكائية على والدى محمد ود الكبيدة ٦
من وحى الغربة ٩
ذكرى وفأل ١٢
مرثية فى تأبين أسعد مامون ١٩
بكائية على أمى ٢١
نجم الحرية المصرى ٢٥
الزاوية الليبية ٢٩
مرثية فى الشيخ دفع الله الصائم ديمه ٣٢
مسرد المحتويات ٣٣

مؤلفات عبد الرحمن محمد عبد الماجد (ود الكبيدة):

أولاً: الدراسات ودواوين الشعر:

1- الإعلام عند الصوفية (دراسة في الإعلام).
2- إعجاز القرءان العزيز للغة الإنجليز (دراسة في القرءان الكريم واللغة).
3- وسطية الاسلام في التصوف (دراسة في الاسلام والتصوف).
4- أثر التصوف في تكوين الشخصية السودانية (دراسة في التصوف والمجتمع).
5- النظم الفريد في علم التوحيد (قصيدة في التوحيد مع شرحها).
6- إيقاع على إيقاع (ديوان شعر).
7- التصوف فكراً وعملاً (دراسة في مفاهيم ومراسم التصوف)
8- الدر المنظوم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والقوم (ديوان شعر).
9- استعن بالله وأعن أخاك (دراسة في الحديث النبوي).
10- وهذا الكتاب "إطلالة على أطلال" (ديوان شعر).

ثانياً: التحقيقات والشروحات:

1- رحيق اللارنج في شرح البرزنجي (شرح المولد البرزنجي).
2- تحقيق وشرح ديوان الشيخ دفع الله الصائم ديمه.
3- تحقيق وشرح ديوان الشيخ العركي الشيخ الريح (فيض الأنسية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم ونبض الأشواق في مدح أهل الأذواق).
4- شرح وتقديم ديوان (البديع في مدح النبي الشفيع صلى الله عليه وسلم) تأليف أولاد نفيع.
5- شرح وتقديم ديوان (العنبرة الشذية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم)، تأليف سكينة حسن إبراهيم.

ثالثاً: مؤلفات باللغة الإنجليزية:

1- Spiritual Tour in the Sufi Method.
2- A View on George Orwell's (Nineteen Eighty-Four).

رابعاً: تحت الطبع:

1- قطب الشريعة والحقيقة الشيخ دفع الله الصائم ديمه (تراجم وسير).
2- منهل الخواص من سورة الإخلاص (دراسة في القرءان الكريم).

www.wadelkebeida.net